

ثقافة

قراءة

في كتابه الصادرة ترجمته العربية حديثاً، يذهب المؤرخ الأميركي إلى أنّ العلاقة بين العاصمة العثمانية في إسطنبول والفلاحين في الريف المصري قد بُيّت على نمط نصعي تبادلي يضمن مجموعة من المصالح على مستوى السياسة والاقتصاد والبيئة الحثيئة

إسطنبول . احمد زكريا



على عكس ما يُشاع من تفسير لفئة الدراسات المعنية بالتاريخ البيئي للشرق الأوسط بغباب المصادر اللازمة للبحث، يذهب المؤرخ الأميركي آلن ميخائيل، في كتابه «في ظل شجرة عثمان» الصادر مؤخراً عن الدار العربية للعلوم ناشرون» مترجمة عبد الرحمن عادل، إلى أنّ الكثير من الدراسات الحديثة قد اتّحت عكس ذلك تماماً. ويستشهد أساذ التاريخ في «جامعة بيل» الأميركية بوجود سجل وثائقي ضخم، لم يُبحث بعد، حول تفاعلات المصريين مع الخيل منذ عام 3000 قبل الميلاد إلى وقتنا الحالي، ووجود العديد من المصادر الأركيولوجية والكتابية من العصور القديمة حول أساليب الإدارة البيئية في الأناضول والهضبة الفارسية وبلاذ ما بين الهرين العراقية. ومستعيناً بالتاريخ البيئي كاداة منهجية، يستكمل ميخائيل، المؤرخ المهتم بتاريخ الإمبراطورية العثمانية، في هذا الكتاب ما بداه في دراسته حول التفاعلات بين

بطاقة



Alan Mikhail مؤرخ أميركي من مواليد عام 1979، يعمل أستاذاً للتاريخ في جامعة بيل، الأميركية، صدر كتابه «تحت ظلّ عثمان» باللغة الانكليزية عن منشورات «جامعة شيكاغو» عام 2017، وهو لاثّ كتبه بعد علميه: «الطبيعة والامبراطورية الانكليزية عن منشورات «جامعة ويليامز في مصر العثمانية» (2011) و«الحياة في مصر العثمانية» (2014)، وفيلك الشهر، صدر له كتاب رابع بعنوان «ظلّ الله: السلطان سليم وصناعة العالم الحديث».

معرض



(من المعرض)

في ظلّ شجرة عثمان مصر العثمانية من زاوية بيئية

آلن ميخائيل، كتابة التاريخ من أسفل



مشهد من القاهرة عام 1925 (كراك سيمون/ Getty)

يُقدّم طرحاً مغايراً للنموذج الذي تعلمده الدراسات الغربية

كان الفلاحون القاعد الأهم في سياسة الري بمصر العثمانية

يمكن استغلال ما قد يلحق بالإمبراطورية العثمانية لصالحهم؛ فغياب الري المناسب سوف يضر بإنتاج الزراعي، وبالتالي تقل عوائد الضرائب وخلافاً لما ورد في كثير من الدراسات حول استجداد الحكم العثماني في الريف المصري، يذهب ميخائيل إلى أنّ العلاقة بين العاصمة العثمانية والفلاحين في الريف المصري قد بُيّت على نمط تفادي يضمن مجموعة من المصالح على مستوى السياسة والاقتصاد والبيئة الحثيئة. كما يخصص ميخائيل، في هذا الكتاب أيضاً، قسماً للحجوبات في مصر العثمانية، ودورها في التغييرات التي حدثت على مستوى المجتمع والاقتصاد والطاقة فيها.

البيروقراطية العثمانية في إدارة بيئة الري المعقدة، وإخضاع ديوان الوالي العثماني من أجل الحفاظ على مواردهم المائية، بل وإخضاع السلطان العثماني نفسه في بعض الحالات.

يركّز ميخائيل في كتابه على فكرة أساسية مفادها أنّ الفلاحين المصريين أدركوا كيف

مركزية الحوبات في الاقتصاد الريفي هو أحد أهم عوامل تحوّل مصر من اقتصاد الكفاف إلى الزراعي أوائل العصر الحديث إلى اقتصاد يعتمد على الحيازات الكبيرة للأراضي والعمالة البشرية الكثيفة. لعل أبرز ما يميّز كتاب آلن ميخائيل أنه حين عاد إلى الأرشيف العثماني لم يقتصر بحثه على ذكر وجهة نظر السلطان العثماني من عرشه في إسطنبول، بل ركّز أيضاً على الوثائق المتعلقة بالفلاحين المصريين والقائده أقدامهم في الوطن، على حد تعبيره، فيما يُعرف بـ«كتابة التاريخ من أسفل»، بالإضافة إلى طرحه المغاير لنموذج «المركز - الهامش» الذي تعتمدّه كثير من الدراسات الغربية، والتي تقدّم تصوراً لإمبراطورية تحكّر السلطة في المركز وتحشاشة الإنسان: الأقمشة، والخبوط، والجوارب التي تتناقض مع العناصر الصناعية القاسية التي تعلمها تعليمات الآلة»، تحييد الفئانة المردية.

من الناحية الإبداعية، يمدو عملها الفني فضاءً يتسع للإبداع كُلمها: المطبوعات الفوتوغرافية، الألوان، الأدوات العلمية، البقايا الصناعية، والشظايا؛ تلك الأشياء التي لها جسدٌ وذاكرةٌ من الناحية العلمية، سيكون عملها مستوى ثانياً، بعداً تراثياً من أبعاد الزمن بطل، بعقل الي، معنى تلك الشظايا، بوصفها نتاج مجتمع كامل يعاني، بالدرجة الأولى، من أزمة اقتصادية إضافة إلى خلل عام في مختلف الجهات الفاعلة في السلطة. هكذا، تخلق مورينو زاويتها الإبداعية الخاصة، مسيرة موضوعات موجودة على هامش ثقافة الإنتاج، ومعيدة ابتكار الانخراط من خلال الدمار.

بلادنا أو العكس.

إضاءة

سالي روني صورة الكاتبة الشجاعة في شبابها

تلويحة أيرلندية إلى فلسطين

وقّعت في أيار/ مايو الماضي، إلى جانب آلاف الكتاب والفنانين، بياناً يدنّ الاحتلال الصهيوني على سياساته الاستيطانية ويطالب بعزله دولياً. صحتها هذه تمتت، في مكان آخر، أنّ هبة الشعب الفلسطيني في الربيع المنصرم لم تذهب سدى، وأنها نجحت في جلب مناصرين جدد للقضية الفلسطينية، وهو تماماً ما نشهده لدى سالي روني التي سبق لآنتين من كتبها أن ظهرها بالعبرية قبل هذه الهبة. مع الأصدقاء» - واسعة الشهرة في العالم الأنكلوساكسوني، حيث حازت

هل يمكن لسؤال يطرحه كتابٌ ما أن يجد إجابته في سلوك مؤلّفه وفي القرارات والمواقف التي يتخذها؟ هذا على الأقل ما قامت به الكاتبة الأيرلندية سالي روني مع كتابها الأخير «أيها العالم الجميل، أين أنت؟» الذي رفضت قبل أيام بيع حقوق ترجمته في دار نشر إسرائيلية كانت ترغب بقلّته إلى اللغة العبرية، وكأّن روني تجيب عن عنوانها: لا، لا يمكن للعالم الجميل أن يجد مكاناً له في بقعة اسمها «إسرائيل».

قد يبدو الأمر صدفَةً محضة؛ فالرواية التي صدرت بالإنكليزية في السابع من أيلول/ سبتمبر الماضي لا تتمحور من قريب أو بعيد حول الليل الصهيوني، ولا تطرح سؤالها على حمال عالمنا السياسي وصمغته حمال القلم والغتصاب الأرض اللذين يعيشهما الشعب الفلسطيني، بل تحكي حياة مشتركة تجمع بين أربعة شباب إيرلنديين، فتاتين وصبيّين، يعيشون تفاصيلٍ تُراوح بين الحب والصداقة والرغبة والمقاساة الاجتماعية والاقتصادية. وقد تكون الكاتبة انتدبت إلى هذا الأمر، أو قد لا تكون، لكن من الصدفَةِ - هذا إن كان الأمر كذلك - ما يتطوى على الكثير من الضرورة والمنطق.

منطق تأتي الكاتبة نفسها لتؤكّده حين تعلّل قرارها بمساندتها لحركة مقاطعة دولة الإحتلال، ويعدم رغبتها في نشر كتابها لدى مؤسّسة «لا تعلن صراحةً رأيها بنفسها عن نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد) ولا تدعم حقوق الشعب الفلسطيني التي تنض عليها (قرارات) الأمم المتّحدة»، كما نقلت عنها صحيفة «ذي إيرش تايمز» وتضيف الكاتبة بلا مواربة، موضحةً موقفها من قضية الشعب الفلسطيني: «أردّ مرّةً أخرى أن اعتبر عن تضامني مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الحرية والعدالة والمساواة».

في هذا الموقف وفي هذه الكلمات ما يجعل من رفض سالي روني نشر كتابها الأخير في «إسرائيل» أكثر من محرّض صدفَةٍ، بل إن الأمر استمرّازٌ منطقي في موقف كاتبة شابة (1991



سالي روني خلال مهرجان بلدة هاي لادب والشؤون في ويلز، 2017 (Getty)

فعاليات

حتّى السادس من الشهر المقبل، يتواصل معرض الفنّان المصري خالد حافظ (1963) في غاليري بيكاسو إيست» بالقاهرة تحت عنوان **شفرة الحوض النوبي**، والذي افتّح امس الأحد. يتناول الفنّان عناصر كالدارة وزهرة اللوتس واقنعة آلهة مصرية قديمة لطرح تساؤلات حول النُظم البصرية في التواصل البشري.



خالد حافظ، 2019 (فيسبوك)



د. محمد عبد الحليم، 2019 (فيسبوك)



معرض القاهرة، 2019 (فيسبوك)



معرض

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

2019

النص الكامل على الموقع الإلكتروني

النص الكامل على الموقع الإلكتروني

النص الكامل على الموقع الإلكتروني

النص الكامل على الموقع الإلكتروني